آراء وأنباء

أربعة أوسمة استحقاق من الدرجة الأولى

لعلماء مؤرخين سوريين

وافتتاح معرض (كتاب تاريخ سورية)

الدكتور عدنان درويش

في أمسية يوم الاثنين العاشر من ربيع الآخر من سنة ثلاث وأربعمئة وألف للهجرة ، الرابع والعشرين من كانون الثاني من سنة ثلاث وثمانين وتسعمئة وألف للميلاد ، تحفّلت القاعة الشامية في المتحف الوطني بدمشق بجمهور من نخبة القوم ، علماء وأولي فضل ، لبوا دعوة المديرية العامة للآثار والمتاحف في وزارة الثقافة والإرشاد القومي ليشهدوا احتفالاً ترعاه وزيرة الثقافة والإرشاد القومي الدكتورة نجاح العطار لتكريم أربعة علماء مؤرخين من سورية ومنحهم أوسمة الاستحقاق السورية من الدرجة الأولى لما ثقلت موازينهم بما قدموه صامتين من عطاء حضاري ترسموا فيه سنة سلف ماجدين ، وما بذلوه متواضعين من جهد في بناء صرح حضارة الأمة التي نبتوا فيها فأزهروا وأتوا بالثمر الجني ، أولئك المجلون هم : علامة دمشق وأثريها ومؤرخها الأستاذ الشيخ محمد أحمد دهمان ، والعالم البحاثة صاحب التصانيف الكثيرة الأستاذ عمر رضا كحالة ، والأثري الفنان الرسام الأستاذ خالد معاذ ، والبحاثة الموسوعي والعالم اللغوي والشاعر الأستاذ خير الدين الأسدي عليه رحمة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الله ورضوانه .

وفي جو خفقت فيه بين جنبات القاعة معاني الإكبار والإجلال ترجعها ألفاظ التقدير والحب مهدت السيدة الوزيرة بكلمة جامعة لتقليد الأوسمة للعظماء العاملين فجاءت كلمة غنية بمعاني الإكرام والتقدير ، جاء فيها :

« إذا كانت الشعوب بنضالها وعطائها هي التي تصنع التاريخ في عصرنا بما تقدم من وقائع وأحداث يتشكل منها التاريخ ذاته ، فإن عمل المؤرخين ، لا في تدوين هذه الوقائع والأحداث فحسب بل في تحليلها وفهم ترابطها أيضاً ، يعدُّ إنجازاً كبيراً ، تحتاجه الأمة والحضارة والناس جميعاً » .

وتابعت قائلة : « ولقد كان تكريم الرئيس حافظ الأسد للسادة المؤرخين في هذا القطر تكريماً لكل المثل التي يناضل من أجلها بالصلاح والتنمية والثقافة على حد سواء ، وكان تكريماً ذا دلالة فهو يؤكد مرة أخرى اهتمام السيد الرئيس غير المحدود بالثقافة ورجالها ، وبالفكر وأعلامه ، وبكل الذين أسهموا في إغناء حضارتنا وأعطوا دفقاً جديداً لمسيرتها ، وأضافوا جديداً لكنزها ...

إن الأساتذة الأجلاء الذين منحوا أوسمة الاستحقاق قد كانوا كباراً في نتاجهم ، وكباراً في تكريس حياتهم لهذا النتاج ، فقد ولدوا مع بداية هذا القرن ، وأمضوا عمراً حافلاً بالعمل المثمر . وقد لايصدق إنسانٌ يرى آثار الواحد منهم أنها من نتاج فرد بذاته . فقد عمل كل واحد في قطاع خاص ، وتلاقوا في هدف واحد هو خدمة تاريخ هذا الوطن وإغناء الثقافة العامة . وأصبحت أعمالهم مراجع لمن يريد التعمق والتوسع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكثيرة هي الدراسات الجامعية التي اعتمدت على آثارهم .

لقد سار الشيخ الجليل محمد أحمد دهمان في مجال تحقيق ماحفظته المخطوطات من مكنون الأخبار والتاريخ والعلم ونشر ذلك بإضافات من ايضاحات لاتقل أهمية عما ورد في متن المخطوط ...

وقدم الأستاذ القدير عمر رضا كحالة جهداً لانظير له تعجز عن إنجازه المؤسسات ، فقد جمع أخبار القبائل العربية قديمها وحديثها في معجم مؤلف من ثلاثة أجزاء ضخمة ، ورصد أخبار المصنفين والمؤلفين ، وجمع تراجمهم ومؤلفاتهم من الكتب العربية ، وأخرج ذلك في خمسة عشر جزءاً ... ولا بد لي أن أؤكد على ناحية هامة تتعلق بالمرأة العربية التي لعبت دوراً في الفكر والسياسة والأدب ، المرأة التي أولاها الأستاذ كحالة اهتماماً خاصاً فتحدث عن أعلام النساء العرب والمسلمات منصفاً بذلك هذا الكائن الخلاق ...

ويقترن اسم خير الدين الأسدي مع مدينتنا الثانية حلب ، فقد رحل عنا العلامة خير الدين الأسدي إلى جوار ربه ومدادُ قلمه لم يجف ، وكان يكتب ويكتب في تاريخ حلب الشهباءَ ... وكان كلامه على هذه المدينة كلام المعلم والعارف والمحب ، وهذا كتابه الكبير يصدر منه المجلد الأول مؤكداً أهمية ماتركه راحلنا الكبير ، وغزارة مافيه من معارف وتواريخ .

أما الأستاذ خالد معاذ الذي يقف بيننا اليوم ، ونسأل الله أن يمد في عمره ، فقد عرفناه دائماً مصوراً وفناناً ومؤرخاً وأثرياً لم يترك شاردة تاريخية أو وثائقية عن دمشق إلا وجمعها ... وليس في دمشق أثر أو كتابة أو آبدة إلا وصوّرها ، جامعاً في قلبه وذاكرته وخزانة وثائقه الأساس الذي يساعد على كتابة أضخم سفر عن دمشق ، وقد نشر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بعضه ، وما زال كثيره في الطريق إلى ذلك .

إذن فلتكن هذه الأوسمة بعضاً من تقدير هذه الأمة لمفكريها ، وبعضاً من التكرمة والوفاء من هذا الشعب لمؤرخيه ، ولتكن هذه البادرة الرائعة تقليداً في حياتنا الثقافية ، وطريقاً نسلكه في إبداعاتنا ، وفي تثمين هذه الإبداعات وتخليد منجزيها » .

وبعدما انتهت الدكتورة نجاح العطار وزيرة الثقافة من كلمتها تقدمت من الأساتذة العلماء الثلاثة الأستاذ دهمان وكحالة ومعاذ تقلدهم الأوسمة رموز التقدير والتكريم . وحمّلت الأستاذ رسلان وسام المرحوم الأسدي بصفته ممثلاً أسرته .

وبعد ذلك نهض الأستاذ كحالة يلقي كلمة حملها ، على وجازتها ، أجمل عبارات الشكر والاعتزاز بنيله شرف حمل وسام الاستحقاق ، ثم قام الدكتور أحمد دهمان نجل العلامة الشيخ فقرأ كلمة والده الذي أقعده مرضه عن إلقائها فكانت كلمة رائعة في التعبير عن أدق مشاعر الشيخ وأحاسيسه في هذا الموقف الجليل ، ومما جاء فيها :

« وقفت أسائل النطق إسعادي في هذا الموقف الجليل ، فاحتبس وغاب ، إلا كلمة أشربت بدمعي وتحرك بها لساني : أن الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة نفراً عاملين مؤمنين ، يعملون على مكانتهم ليؤثلوا معاني خلود أمتهم ، ويبنوا صروح أمجادها ، مبتغين وجه الله وراحة الضمير ، حتى إذا آن لهم أن يريحوا ركائبهم من أين رحلة العمل الطويلة الفوا جيلاً من الشباب يتعاورون الركائب ليتابعوا الرحلة سيراً وإصعاداً ، ووجدوا أذرع العرفان تمتد إليهم بحب ، وتضمهم بحنان واحترام ، وتأوي بهم إلى روضة غنيت بالتقدير والتكريم ، فتطمئن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نفوسهم وتقر عيونهم بأن زرعهم استوى على سوقه يؤتي أكله وثماره ، وما على الأجيال الشابة اللاحقة إلا أن يتأسوا بالرادة ، ويتهدوا بالمثل ، ويسيروا وراء الحداة ماضين إلى المجد والخلود ، فهم الشموس المانعة تتوقد نشاطاً وحيوية ، وسلفهم شموس آذنت بالأفول ...

كم أطيب اليوم نفساً بهذه البادرة الكريمة في حفل تكريم رعاه قلب قائد عظيم الرئيس حافظ الأسد ، فقد عرف قدر العلم فكرم أهله فكان لي من ذلك أسمى الفخر بأن أنالني الشرف العظيم بحمل أعلى رمز للتقدير ، وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى ، قدرني الله على الوفاء ببعض الجميل شكراً وثناء وحمداً ، إنه على ذلك قدير » .

ثم قام الأستاذ معاذ فتكلم بصوته الخفيض كلاماً موجزاً رقيقاً عبر فيه عن سعادته بنيل هذا الشرف ، وجاء آخراً الأستاذ محمد فاتح رسلان ممثلاً لآل الأسدي فألقى كلمة آل الأسدي التي عبر فيها عن سعادة الأسرة بأن توجت جهود فقيدهم المرحوم بنيله شرف الوسام التقديري .

وختم الخطباء كلماتهم بإزجاء عظيم الشكر للسيد رئيس الجمهورية على بادرته الطيبة هذه .

انها رمز كريم لرعايته للثقافة واهتمامه بالعلم ورجاله وعنايته بتنمية المؤسسات العلمية ومراكز البحث .

وختم الاحتفال بافتتاح معرض « كتاب تاريخ سورية » الذي ضم مجموعة كبيرة من المطبوعات التي تناولت تاريخ سورية ، والتي زخرت بالكتب النادرة والمصورات العربية والاجنبية .

عدنان درويش

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net